أنفاسها وتعود فيما بعد للهجوم ، الا أن الانتهازية اليمينية قادت المقاومة على طريق التنازلات . وهكذا حلت الهزيمة فعلا بعد قراري تنظيم الاسلحة في عمان وانسحاب المقاتلين الى الاحراج . ويدخل منير في نقاش عسكري مع صادق ليبرهن ان اخذ المبادرة في أيلول او حتى في آب لم يكن ممكنا . على ان الخلاف مع الدكتور صادق ليس محصورا في تقييم نتيجة معارك ايلول ، بل ايضا في تقييم الحالة الجماهيرية السابقة للمعارك حيث يتهم الدكتور صادق منير شفيق بأنه ساهم في زرع تفاؤلية كاذبة . وهذا ما سنتعرض له لاحقا .

الموضوع الاخر الذي يمكننا ادراجه في هذا السياق هو مسألة التناقضات . يرد منير على رأي صادق — الذي يخلط بين التناقضات ولا يميز بين الاساسي والرئيسي — القائل بأن التناقض مع حسين كان تناقضا اساسيا على طول الخط نتيجة اصرار الملك ونظامه على جعله كذلك . في هذا الرد يميز منير اول ما يميز بين التناقض الاساسي والتناقض الرئيسي ليصل الى القول ان التناقض مع نظام الملك كان اساسيا باستمرار الا انه لم يتحول الى تناقض رئيسي مطروح للحسم الا في فترة محددة . ويدافع منير (وينتقد) موضوعة فتح الصحيحة في جوهرها والمعبر عنها واقعيا بسياسة صدام — تعايش — صدام ، التي يدعي صادق جلال العظم نقدها دون ان يقدم بديلا موضوعيا عنها . ويستعيد منير في هذا المجال اطروحاته الواردة في كتاب « حول التناقض والممارسة في الثورة الفلسطينية » الصادر قبل ايلول : « من هنا ، فان التناقض بين الثورة الفلسطينية وبين الرجعية العربية التي على خطوط النار ذو طبيعة عدائية اساسا ، ولكن يمكن ان يتحول الى تناقض ثانوي ، في ظروف معينة ، كما حدث بعد حرب حزيران ١٩٦٧ ، غير انه سرعان ما يعود لطبيعته العدائية الاصيلة ، كما كان قبل حزيران ١٩٦٧ ، وكما تكشف مثلا في مؤامرات شباط وحزيران ١٩٧٠ . على ان من الضروري معالجة هذا التناقض بصورة متحركة متغيرة ، وليس بصورة جامدة دوغمائية ، بحيث يستفاد منه عندما يكون بالامكان تحويله الى تناقض ثانوي ، تحت ظروف معينة ، كما حدث بعد حرب حزيران ١٩٦٧ ، وبحيث يقمع بالثورة المسلحة في حال تحوله الى طرف التناقض الرئيسي العدائي . الا ان من الضروري معالجة هذا التناقض مع الرجعية العربية على خطوط المواجهة بأسلوب ديناميكي متحرك ، متناسب مع ظروف الحركة الوطنية والثورية والجماهيرية في كل بلد ، مستخدمين الحكمة الثورية والحزم الثوري في آن واحد » .

ثالثا — الحزب البروليتاري والجبهة الوطنية وتعدد المنظمات .

قلنا ان صادق جلال العظم يؤكد ان « الهزيمة » التي حلت بالمقاومة في أيلول ١٩٧٠ تعود الى الخط المنحرف الذي سلكته القيادة البورجوازية الصغيرة ، او بكلمة اخرى ، الى افتقاد المقاومة لحزب بروليتاري ثوري يقودها . يبدو هذا الكلام صحيحا للوهلة الاولى الا انه لا يصمد طويلا أمام النقد . فأولا هناك ثورات انتصرت رغم انها بقيادة البورجوازية الصغيرة (الجزائر مثلا) ، وثانيا ليس صحيحا ان وجود الحزب الشيوعي يؤدي آليا الى ثورة مظفرة (كوبا ..) ، وثالثا ، ان لهذا الكلام معنى خاصا على الساحة الفلسطينية : فتح ، البورجوازية الصغيرة ، تقود الثورة ، والحزب البروليتاري الثوري غير موجود ، عدا عن ان « مشاريع » هذا الحزب لم تحرز أي نجاح يذكر في قيادة الجماهير . فما هو الحل ؟ هل الدعوة الى بناء الحزب الشيوعي من مواقع الاستنكاف عن خوض النضال تكفي ؟ هل تدمير فتح هو الطريق ؟ هل يمكن بناء هذا الحزب خارج مجرى النضال الذي تقوده فتح ؟ هل يجب بناء الحزب اولا ، ثم الدخول في تحالف مع الممثلين السياسيين للطبقات الوطنية الاخرى ؟ « في الواقع ان هذا المنظور خاطىء تماما لانه اذا كان الحزب وهو قوي وقائد للشعب بحاجة الى توسيع جبهة المناضلين والوطنيين ، فهو بحاجة اكبر عندما يكون ضعيفا ... بل ان شرط انتقاله الى حالة القوة هو تبني مثل هذا الخط الصحيح الذي يقنع الجميع بصواب سياساته ، وبأهليته للقيادة ، شرط أن يكون ذلك مقرونا بتميز في مجال الممارسة العملية : نشاط اكبر ، تضحيات اكبر ، شجاعة أعلى ، مقدرة على تقديم الحلول الصحيحة للمعضلات التي تنشأ الخ ... » (ص ٢٢) .

اذا ، ليس الخلاف بين صادق ومنير حول أهمية وحيوية وجود الحزب الشيوعي القائد ، بل في الطريقة الموصلة الى هذا الحزب . « اذا لم يكن هنالك مثل هذا التنظيم فهل نحوله الى اقنومة للهرطقة باسمه . ونعلق تأييدنا لجبهة وطنية معادية